

## الامتتان والشكر للجنس

الفكر يحاول ان يلاعبك بطرق مختلفه مره يبعث فيك الرغبه في الحياه فتريد ان تعيشها بطولها و عرضها و مره يحاول ان يجعلك تبحث عن المجهول الغيبي ما هي النشوة أو الخمر الإلهية التي تحدت عنها العارفون بالله والعاشقون؟ ما هو "الحال" الذي يحدث في التأمل كمستوى أعلى من الوعي رغم إغماض العيون؟ أليس الشعور بالنشوة في حالة التأمل العميق منفصل تماماً عن الجنس؟

إن طعم الخمرة الإلهية لا علاقة له أبداً بشرب الخمرة الكحولية... وكذلك اختبار النشوة الحقيقية لا علاقة له بالأفكار الجنسية... بالرغم من أن الناس قد حصلوا على لمحة منها خلال الجنس، لكن النشوة بحد ذاتها ليس فيها أي جنس.

من الممكن أن تصل إلى النشوة من خلال الجنس.. إنها اندماج وذوبان العاشقين، القطبين السالب والموجب... اندماج عميق وتوحيد لدرجة أن الرجل لا يبقى رجل والمرأة لا تبقى امرأة... الاثنان صاروا واحداً... لم يبقى إلا طاقة واحدة تجمعهما معاً... لقد ذابت شخصياتهم وذواتهم في بحر واحد... زال الإناء وبقي الماء في بحر الفناء...

قد يكون الذوبان للحظات فقط... لكن لا يهم... والتجربة بحد ذاتها لا علاقة لها بالجنس. أول طعم من النشوة لا بد أن تحصل عليه عبر الجنس.... وأقول لك أن التأمل قد نتج ونما من تجربة النشوة الجنسية الجسدية، لأن أول المتأملين منذ ألوف السنين، وخاصة "شيفا" الذي في كتاب VIGYAN BHAIRVA TANTRA كتب مائة واثنني عشر طريقة تأمل، وكلها موضوعة كوصفات علمية مركزة... كل تأمل مركز في سطر أو سطرين.. من قلب رجل حكيم جداً... كل تأمل منها هو بذرة صغيرة، تزرعها في كيانك فتنمو شجرة من التأمل وتثمر... "شيفا" أيضاً كان معروفاً بأنه عاشق حميم وعظيم.... ربما كان هو أول إنسان يكتشف التأمل... ويمكننا علمياً أن نقول: أي شخص قد اختبر النشوة في الجنس، إذا كان عنده القليل من الذكاء، فسيرى أنه رغم حدوثها في الجنس لكن لا علاقة لها بالجنس.

هذا يعطي إشارة وبشارة بوجود إمكانيات لتحقيقها بوسائل غير جنسية، لأنها اختبار غير جنسي، إذا الجنس ليس بالضرورة هو الطريق الوحيد.

لا يحتاج الأمر لكثير من الذكاء إذا اختبرت النشوة ورأيت بوضوح أنها خالية من كل آثار الجنس... ربما الجنس والتقارب والمداعبة صنع الخلفية فحسب، الأرضية التي بُنيت عليها... لكن تجربة النشوة بحد ذاتها لا تذكر بالجنس، لكنها شيء روعي سماوي...

أي شخص قد اختبر هذا لا بد أنه استنتج: يمكن وجود طرق أخرى للوصول... في حالة النشوة لا يبقى أي أثر أو لون للجنس لذلك لا علاقة له بها... بعد ذلك، لا بد أن ذلك المتأمل القديم راقب كيف تحدث النشوة، وبعدها توضحت كل الأمور:

في لحظة حصول النشوة يتوقف الوقت وتنسى أمره تماماً... ويتوقف فكرك، فلا تفكر بأي شيء.... وهناك هدوء مذهل، سلام واسترخاء مترافق مع وعي كبير.

لست نائماً... ولم تقع أبداً في تنويم مغناطيسي أو سكر أو خدر... كل شيء واضح مثل عين الشمس: الفكر لا يتصرف ويشغل كما كان يشتغل باستمرار، عملية التفكير توقفت وسلسلة الأفكار انقطعت... وغاب الإحساس بالوقت، وكأنك دخلت في عالم الخلود... بعد هذه التجربة ستعتقد أنها استمرت فقط بضع ثواني، لكن هذا الإحساس أتى لاحقاً... خلال التجربة ستشعر فعلاً بالأبدية اللامتناهية... وأنت كامل الوعي واليقظة.. في أقصى درجات وعيك التي لم تحدث أبداً من قبل.

أي شخص منتبه يمرّ خلال التجربة طبيعياً سيفكر: "إذا أمكن الحصول على هذه الأشياء بدون جنس: الوعي، غياب الأفكار، وغياب الوقت... عندها يمكن الوصول إلى حالة النشوة دون العبور خلال الجنس كل مرة".

هكذا اكتشف الإنسان التأمل لأول مرة، وإلا فالتأمل ليس شيئاً بيولوجياً أو طبيعياً يحدث لوحده وتكتشفه بمجرد مرور الوقت... لكن جسمك ووظائفه أعطتك اختباراً حقيقياً، إذا حاولت أن تفهمه، لا بد أن تحاول إيجاد طرق أخرى لتحقيقه من جديد. طبعاً أنت متأكد، لأنه حصل واختبرته بذاتك: للحظات، لم يكن هناك أفكار ولا وقت.. مجرد وعي صافي يقط... إذا الاختبار حقيقي وممكن... لست تبحث عنه في الظلمة ولست تخمن وجوده أو عدم وجوده... لقد عرفت أنه فعلاً ممكن... لقد عرفت من خلال جسدك وحواسك...

إذاً إذا أمكن تحقيق الأشياء الثلاثة:  
الوعي، غياب الفكر، غياب الوقت... دون الجنس،  
عندها يمكن حدوث النشوة.

والفرق هنا، أن النشوة الجنسية مؤقتة جداً... رغم أنها عندما تحصل ستبدو أنها مؤبدة، لكن هذا الشعور نتج بسبب عمق اللحظة فحسب... أما من خلال التأمل فيمكنك تحقيقها للمدة التي تريدها، لأن التأمل لا يعتمد على أي شخص آخر: أكان رجل أم امرأة أم حالة محددة لفكرين متقاربين أو طاقتين متناغمتين... النشوة الجنسية تعتمد على عدة أشياء وخصوصاً على وجود الشريك معك.

التأمل فيه استقلال عن أي شخص آخر... أنت فقط الذي سيصنع الحالة...

طبيعياً الاستنتاج هنا يقول لك: ابدأ بالوعي... لأنك لا تعرف كيف توقف الأفكار... الأمر ليس سهلاً بمتناول يدك، لا تستطيع إيقاف أفكارك ولا إيقاف الوقت، وهنا لا يبقى إلا الشيء الثالث وهو الوعي... بمقدورك أن تكون أقل أو أكثر وعياً.

الوعي شيء بسيط، وأنت حتماً تعرفه... إذا اشتعلت النار فجأة في منزلك، فوراً ستصير واعياً أكثر... أنت تعرف أن وعيك يزداد ويتناقص... في لحظات أنت في وعي كبير وصحوة، وفي لحظات أخرى أنت في وعي قليل وغفوة... إذاً من الممكن صنع الحالة التي تكون فيها أكثر وعياً.

لهذا أصبح الوعي هو أساس التأمل... ومع الوعي تأتي المفاجأة:  
كلما صرت أكثر وعياً كلما اختفت الأفكار...

وعندما تكون واعياً تماماً فلا يوجد أي أفكار...  
وفجأة يتوقف الوقت...  
الوقت يمكن أن تشعر به فقط بوجود وتحرك الأفكار.

في الواقع، لا يمكن قياس الوقت إلا عن طريق حركة معينة.. مثلاً في الساعة، كيف تقيس الوقت؟  
بمراقبة حركة العقارب...  
إذا كان كل شيء حولك ساكناً فلن تكون قادراً أبداً على تصوّر وجود شيء مثل الوقت!  
لكنك تنظر هنا وهناك، الشمس تشرق وتغيب كل يوم، وتشاهد سيارة عبرت الطريق، ثم أتى قطار  
وذهب... بينهما هناك فراغ، هذا الفراغ يعني الوقت... كل هذه الحركات حولك، وأنت تراقبها وتبحث  
عنها باهتمام لكي تدرك الوقت.

في عالمك الداخلي هناك حركة واحدة فقط وهي حركة الأفكار

عندما تتوقف الأفكار، يختفي الوقت فجأة بسبب اختفاء الحركة...  
لهذا في الليل، إذا أتت إليك عدة أحلام ستشعر في الصباح أن الليلة كانت طويلة جداً، لأن حركة كثيرة  
حدثت داخلك... لكن إذا لم يأتك أي حلم ستشعر في الصباح أنك لم تلبث أن تنام وفجأة استيقظت!  
ومرّت الليلة بسرعة فائقة.

عندما تكون في قلق أو ألم أو معاناة، يمر الوقت ببطء بسبب ألمك... تريد أن يزول الألم بسرعة، لكن  
بسبب توقعاتك بأن الألم لن يزول بسرعة، سيمر الوقت ببطء شديداً!

أما عندما تقابل صديقاً حميماً بعد غياب سنين، ستفاجأ بمرور الساعات بسرعة وكأنها دقائق!

عندما تكون فرحاً، أو عندما تكون حزينا، كلا الحالتين تؤثران فوراً على سرعة مرور الوقت، لكنك  
عندما لا تكون في أي حالة منهما، في هدوء وسكون مطلق، فلن يكون بمقدور الوقت أن يمرّ أبداً.

إذا... عندما يصير المرء واعياً، يجد أن الأفكار تتناقص وفي النهاية تختفي...  
بعدها يجد أن الوقت غير موجود... وهكذا لقد وجد المفتاح الأساسي للتأمل...  
عندها كل أنواع التأمل الأخرى هي مجرد فروع وأنواع وتركيبات من نفس الطريقة...  
كلها تشترك بشيء أساسي واحد هو الوعي أو المشاهدة... أشهد...

ويظهر أنه لا يوجد أي طريقة أخرى لاكتشافه إلا من خلال النشوة الجنسية، لأن هذه هي التجربة  
الطبيعية الوحيدة في الحياة التي تقترب من التأمل... والمصيبة الكبرى أن ملايين الناس لا يعرفون ولم  
يختبروا أي شيء اسمه نشوة، وكل الأديان كانت ولا تزال تمنعهم من ذلك الاختبار.

هذا سخيف جداً... لأن الناس إذا لم يحصلوا على أي تجربة من النشوة، سيبقى التأمل مجرد خرافة  
وهمية بالنسبة لهم، فكرة نظرية فلسفية ما ورائية، أو أن التأمل فقط محصور ببعض الناس الخارقين  
المختارين...

"لكننا بشر، وما أنا إلا بشر مثلكم قالها كل مسيح ونبي... نحن بشر بسطاء... ولا يمكننا أن نصير أكثر وعياً هكذا من الفراغ... كيف يمكن للمرء أن يصير أكثر وعياً؟ نحن واعيين قدر ما نستطيع، لكن كيف يمكننا إيقاف الأفكار؟" ... هذا حديث الكبار والصغار....

مسؤولية إبقاء البشرية بعيدة عن التأمل تعود كلها إلى الأديان الخالية من الحقيقة والإيمان، لأنها جميعاً ضد الجنس... لقد منعت الناس، ليس من الجنس بل من النشوة، لأنها سممت الجنس الطبيعي بالذنب...

لم يستطيعوا منع الجنس، لكنهم لم يسمحوا للناس بأن يفرحوا ويحتفلوا به، لم يسمحوا لهم أن يحترموا طبيعتهم وفطرتهم، ومنعواهم من التعمق فيه...

وعلى العكس: قالوا أن الجنس خطيئة وزنى، لذلك يشعر الناس بالذنب... يشعر الرجل بالعجلة لينتهي الجنس بسرعة قدر الإمكان، لأنه يجب ألا تستمر بالحرام لفترة طويلة... وبما أنك تعرف أنك تقوم بشيء خاطئ، لذلك تريد عمله وإنهاءه بسرعة.

وإذا كان الرجل في عجلة، لا يمكنه الحصول على النشوة، بل فقط القذف... وهذا يثبت له صحة كلام كل رجال الدين وتعاليمهم: إنك تهدر طاقتك.

لأن الرجل بهذا القذف يشعر أنه لم يكسب شيئاً، وهذا هدر، ويشعر بالتعب والنعاس بعده... في اليوم التالي قد يصاب بالصداع، بالخمول، بالبلادة أو البلاهة.. فيقول لنفسه: نعم... لا بد أن كلام رجال الدين صحيح وأن الله يعاقبني الآن على ما فعلت!

فعلاً شيء غريب جداً، لقد صنعوا فكرة الذنب، وفكرة الذنب من تلقاء نفسها أعطت الإثباتات بأنك تقوم فعلاً بشيء خاطئ!!!!

والمرأة بقيت دون حراك أثناء الجنس، لأنها تعلمت أن المرأة التي تتحرك أو تستمتع وتلهو خلال الجنس تكون عاهرة، العاهرات فقط يستمتعون وليس السيدات المحترمات... السيدات ينامون ببساطة وهدوء كأنهم موتى، ويفكرون: "دعي الرجل يفعل ما يريد، ولينتهي أمره بسرعة"... لأن النساء في هذا الجهل لا يحصلون على أي شيء من الجنس سوى الإزعاج!

الرجل على الأقل يحصل على عطسة، على تحرير للطاقة التي تجمعت فيه وصارت عبئاً ثقيلاً، لكن المرأة لا تحصل حتى على ذلك التحرير البسيط... لذلك طبيعياً، تجد أن النساء ضد الجنس أكثر من الرجال... وكل امرأة تقول في فكرها أن جميع الرجال ليسوا إلا حيوانات: هدفهم الوحيد هو الجنس.

هذه هي نتيجة الجهل وكل التعاليم الدينية... بهذه الطريقة، لم يستطيعوا منع الجنس وإلا لانقرضت البشرية... والنشوة ليست ضرورية للتكاثر والحفاظ على النسل.

النشوة لم تكن شيئاً ضرورياً للتكاثر، لكنها شيء يفتح نافذة على سماء واسعة، يسمو فيها الوعي ويتطور...

لكن الحمقى الذين كانوا رجال وقادة أديان منعوا تلك النافذة... كانوا دائماً يعلمون ويبشرون: "صلي وتأمل!"... وعندما يفشل الناس في التأمل ومراقبة الفكر، يقول لهم رجال الدين:

"أنتم خاطئون مذنبون زانيون... فكيف لكم أن تصلوا إلى الله أو النور؟.. أولاً كونوا عازبين، صوموا، استغفروا واعترفوا بأخطائكم وكفروا عن ذنوبكم"...  
وجميع هذه الأشياء ستمنع الناس من الحصول على النشوة، والتي هي الطريقة الطبيعية الوحيدة للحصول على أول لمحة من التأمل...

يمكنك أن تفهم الآن ما معنى: علماؤهم شر العلماء... منهم تخرج الفتنة وإلهم تعود..

لقد تم منعك من دين الفطرة والتدين الحقيقي،  
والذي منعك هم رجال الدين ذاتهم الذين تقدسهم وتسمع كلامهم وتفسيرهم!

يقول العلم أنه لا بد من وجود شيء ما في طبيعة الإنسان يفتح النافذة على تطور أعلى، وإلا كيف يمكنك إقناعه بأن هناك اختبارات أعلى من الفكر والزمن؟ وكيف توصل أول إنسان إلى ما وصل إليه؟ لماذا تأمل في البداية، وكيف وجد طريقة للتأمل؟

لا بد أن شخصاً ما في التاريخ القديم قد وجد شيئاً مشابهاً في طبيعته، ورأى أنه رغم مروره في الجنس، وصل إلى نقطة لا علاقة للجنس بها: الجنس ببساطة يفتح الباب إلى واقع جديد... وهذا الباب يمكن أن يفتح بسهولة أكثر بدون جنس وبدون الاعتماد على الآخر.

من أسوأ المصائب التي أصابت البشرية أن الجنس صار محرماً ممنوعاً مرفوضاً ومداناً بشدة...  
لم ينجحوا في منعه، لكنهم حتماً نجحوا في تسميم النمو الروحي للإنسان.

النشوة التي تختبرها خلال التأمل ليست هي فقط غير جنسية، بل حتى النشوة الجنسية ليست جنسية...  
النشوة بحد ذاتها ليست تجربة جنسية أبداً..

الطريقة البدائية، الطريقة الأولى الأسهل هي من خلال الجنس، وهي جيدة تماماً، تتماشى مع فطرتنا وحكمة الطبيعة داخلنا... عندها ستعلم أن تجربة كهذه متاحة لك، وبعدها يمكنك أن تختبر وتلعب بالتجربة تلك، وتستطيع إيجاد عدة طرق للوصول إليها.

جميع طرق الوصول صارت طرقاً للتأمل... وهذا لا يمنعك من استخدام طريق الجنس، لأن الجنس هو الذي أعطاك أول طعم وأول تجربة، أول لمحة من البصيرة والتأمل، هو الذي أعطاك شيئاً أبعد من حدود الجسد والطبيعة.

لذلك على المرء أن يحب ويشكر قدرات ووظائف جسده كلها  
يجب ألا يكون موضوع الذنب مطروحاً أبداً

لو أن الأديان علمت الناس الامتنان والشكر للجنس وكل ما هو مقدس في الجسم، كان بمقدورنا إنتاج نوع مختلف تماماً من الإنسان... ليس كهذا المخلوق البائس الكئيب الذي تراه حول العالم...

كان بمقدورنا إنتاج أناس حقاً فرحين ومبتهجين... أناس قد نسيوا كيف يكونوا تعساء أو كيف يعانون...  
نسيوا تماماً الصراع والقلق والفقر والحروب التي نعيشها في يومنا هذا.

الإنسان الشجاع ينظر حوله، ويشعر بقلبه ... ليرى بروحه أنه جزء من هذا الوجود الواحد ... من هذا الكل اللامتناهي في هذه اللحظة وكل لحظة ... فيصمت فكره وتتطمئن نفسه في سكينه الساكن في كل جسد وكل أحد يا واحد يا أحد... ليقولها بكل محبة وثقة ... نعم للحياة.